

مَصْدَرُ الْجُودِ مَبِينُ الْكَرَمِ

ذَاكَ بَذْرُ يَسْتَنْيرُ الضَّمْفَا بِضِيَاءِ رَاقٍ مِنْهُ وَصَفَا
وَإِذَا الشَّاعِرُ يَوْمًا وَصَفَا حُسْنُهُ أَصْفَى كَمَنْ فِي بَكْمِ

وَهُوَ نَسَاجُ الطَّرَازِ الْمَلْعَمِ

أَنْ قَوْلِي مِنْ نَسَاهُ يَا تَرَى وَلَقَدْ أَعْجَزَ لَنْ الشُّمْرَا
فَهُوَ نَكَارٌ وَهُوَ نُورٌ بَهْرًا فَيُوهَجُ مِنْهُ كُلُّ قَدْ جَمِي

وَعَلَى غَيْرِ النَّاسِ لَمْ يُحْمِ

وَلَذَا بُوْتُ بِتَقْصِيرِي أَقُولُ يَا إِلَهِي كُنْ مُبِينِي وَالْبَتُولُ
فِي وَعُوثٍ وَحُزُونٍ وَسُهُولٍ وَأَدْفَعْنِي عَنِّي دَوَائِي النَّقْمِ

فِي آتِذَا الْمَرْوِي الْمَحْتَمِ



مریم العذراء في الشعر العامي

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

قد كنا سابقاً في عدد المشرق الذي خصصناه ليوميل الحبل بمریم المذراء البري
من الحليانة الاصلية نشرنا بعض ما وقفنا عليه في دواوين الشعراء النصارى من النساء
على والدة الله - وكنا اشرنا آنسذ الى اقوال اخرى شاعت بين المسيحيين فتأقلموها وتغنوا
بها وادخلوا بعضها في ربهم الدينية . وهذه الاقوال ليست في الغالب موزونة على اعاريض
الشعر العربي القديم الا ان لها ايضاً وزناً ظاهراً خاصاً بها مع التقية على طرائق معلومة
تختلف اختلافاً عظيماً كما ترى في الشعر المولود من الازجال والموشحات والانشيد
الفنائية . فرأينا بنسبة عيد البتول الواقع في ٨ ك ١ ان نجمع من هذه الاقوال نبذاً
تدبل على جودة قرائع مستبطينا وهي مع ضعف تأليفها شعرية المعاني كثيرة التفنن في

التشابه رقيقة الالفاظ مطبوعة لا يشينها التصنع والبهجة الباطلة وستبتهج بحرفها .
 ولقد تم ما وقع لدينا من هذا الصنف زجلیات قالها جبرائیل بن القلاعي اسقف قبرس
 احد مشاهير الطائفة المارونية المتوفى سنة ١٥١٦ منها مديح وجدناه في نسخين
 قديتين من الزجلیات الماردنیة بين مخطوطات مكتبة الشرقية تاريخهما سنة ١٦٧٣
 وهما مكتوبتان بالكرشوني بيد الشماس ميخائیل بن القس عبد الله من قرية بسمل .
 والمديح ينصف على ٥٠٠ بيت وهذا اوله نزويہ بحرفه الواحد :

تكلّمت في مدح البتولة مریم	بصلواتنا انما من الضيق والظما
فن حب مریم في المديح بترنما	وبنصت لتولي والصحيح يكلّما .
من قد بنض مریم في ذا الوقت انقهر	وفي الاخرى بورث عذاب جهنما
وهي عضدنا في المبتدا والنها	وهي لنا حصنا رفيع الى السما
نحسي من المارض في الدهر كله	وتخلص ايضا من عذاب جهنما
لان لما في الارض صيت وكرامة	وايضا توقرها ملائكة السما
لان الله العرش جلّت قدوته	أوحى جا في الاتيا . وتكلّما
ومنها: نطبي لنا ثمر الحياة من فروعها	وثبتت بتولة لم تفك المواقفا
وتدعى بتولة بمد ميلاد ابنها	كذلك لما مجددا وحسن تكلّما
نام قول اشيا التي قد نفسر	ومن قبله موسى التي قد تكلّما
تظلم بطور سينا برؤيا داملة جا	عليقة قبا نار ولم تنضرا
وداود ابرهما قد دعاها قوتي	ومدينة ساكن جا رب السما
جدعون كئاما غمامة مشرقا	انوارها بنض لاولاد آدما
ابواب مخلوقة نظر ودخل جا	الاله عزقا المبروط عنها نكلّما
كذلك دانيال في جبل رفيع	ومن فوقه نمرس ملائكة السما
اما سليمان الحكيم بمدحها	دعاها عروس وامثال فيها تكلّما
يقوب نظر سلم في الارض عرقها	وكان رأسها يمتد في عالي السما
وكانت جا تصعد الوق ملائكة	وتنزل جا للارض وهي تترنما
ونوح دخل تلك السفينة خلص جا	من غضب الطوفان وهي مرقنما

ويصد القلاعي هكذا كل الرموز الواردة عن العذراء مریم ثم ينتقل الى ذكر
 اسرار حياتها الى ان قال في بشارة الملاك جبرائیل ليواقيم وحنّة بولادة ابنتها :

والملاك جبرئیل حقق كلامهم	وبشر ليوانم فيها ولما
وقد كان يواقيم وحنّة عاترة	وكانوا بيت الله ب يكون دائما
بواقيم قد كان من ناصرة الجليل	وحنّة من بيت لحم والجواز اجمها

وسكنوا باورشليم على بدو اسام
وكان بالمصر من اربعين سنة
وقد كان يواقيم في الصوم والصلاة
صجّم عليه راييل اخوه وقال له
وانا أقدم منك بالمصر زائداً
وانت عدت الزرع وحنة عاقرة
ولا تدخل الهيكل ولا تمض الصلاة
تنهد يواقيم وسُكبت دموعه
لا اسكن باورشليم ولا اعود الى جوزني
واذا رزقتي ولد يكون له تقدمه
وقام من الهيكل ودمه ينله
وكان له رعيان في الدور مع النعم
وكان يقسم ثمر القطيع ثلثة
انتشقت حنة ان قد راح بطلها
قالت واسم الرب انا اثبت في البكا
واذا افتقدني الرب في عظم رحمة
ويقدم في الهيكل من حين فطامه
وقد تم يواقيم ثلاث سنين
اتاه ملاك الله في وجهه سراجاً
وقال له يواقيم صلاتك وصدقك
ويطيق من بطنك ثمرة مباركة
وحدها تدعى ثمرة مباركة

من بيت داود النبي المكرّم
وليس يجيهم ثمرة تورثها
بقدم القربان في البت دائماً
ما لك من قلبي نجوي وتقدّم
وفي زرع بين الشعب ادخل وانقدا
على حسب الناموس انت عمرنا
ولا تأخذ القربان اذا هو تقدما
وقال حي هو الرب الذي رفع السما
الى ما يقتفدني الرب في رحمتها
واخلص من العار الذي قد تقدما
مك درب اوجيا وفيها توما
وصار مع الرعيان مثل احدهما
لينة والمكينة والضيف يكرما
بكيت وعاد الدمع من عينها دما
الى ما اري بطني وسنة تبسّم
اول ثمر بطني يكون مقدما
ويكون الكهنة طليعاً ومكرما
على البردن يبكي ويطلع الى السما
قراء السلام وفي البشارة تكلّم
قلها اله العرش في عالي السما
من مخالفة جواً وسمية ادم
بين بنات حراً اولاد آدما

ثم يتوارى الملاك فيعود يواقيم الى بيت زوجته حنة ويخبرها بما رأى فتعلمه هي ايضاً
ان الملاك بشرها بثل بشارته :

قالت له حنة يواقيم ابتعج
لامه بشرني بفرحة جزيلة
وتسبحها نوراً يضي كل مظلم
وفي طلاقها عذراء وفي حملها بتول
وسدق ملاك الله برّ تكلّم
وقال لي نجبي بنت وتدعى مريما
ومن بطنها يأتي الخلاص لآدما
وليس بدنتها احد من اولاد آدما

بجدا بشرني الملاك وارتفع صدق يواقيم والرب عظمنا

ولابن القلاعي غير ذلك من المدايح اقتصرنا على هذه ليري القاري طريقتها . وفي

طقوس ورتب الكنيسة المارونية اقوال وانشيد أخرى تقوية تدخل في هذا الباب كالسوغيت الذي يُنشد في أول القداس:

صلاتك معنا يا طهر الباد	ما دام البقا	وفي يوم الماد
وفي يوم الرجل	يضيئنا الاجل	ارحمنا يا برية
صلي معنا ورقنا لما لنا	لئلا نخلك بسوء	فما لنا
نضري لاجلنا لابنك الوحيد	كفي برحمنا	ونشجرو من الوعيد

وكالباعوث الذي يقال في اعياد السيدة:

خديك السلام يا ام الله القوي المبار	الذي اوعب السا والارض عزاً وانتدار
خديك السلام يا من اصبحت ام الانوار	قبل كون الشمس وهي بتول فخر الابكار
خديك السلام يا ام الابن وابنة الاب	الرب القديم الذي قد جيل آدم من تراب
خديك السلام يا من ولدت رب الارباب	الذي صور حوا لآدم لبشكرا الوهاب

سديك مرثم يا من صارت ام القدوس	الذي قد جاسلانة لاري قداسة القوس
سديك يا من حل في حشاك بطهر محسوس	وحيد الازلي وشامع الآب الضيا المانوس

افرحي يا من من ثدييك غذوت الخالق	حلياً كافياً وهو الكافي جميع الخلايق
يا من حملت على ذراعيك حبب فائق	من تربية قوات الملا فوق المشرق

للبتول مرثم يعطي الطوق جميع القبائل	لان المولود منها قد بماصت الرذائل
وعن الضفا لديها تقدم خير الوسائل	قائلين اشفي يا عيبة كل راجع وسائل

تضربي الى الذي من نقاوتك كسبح قد اضا	ليرحم جمعا لكرام ذكرك وافي وانقضى
ويقبل منا بتوسطك قربان الرضى	عن اقتنا ما دام البقا وفي يوم القضا

نجدك يا من اشرق منها وبدد النجوم	بطبيع بدا ومشتبه وحيد الانجوم
لك ولايك وللروح قدسك شكر عتوم	ثلاثة اقامم الله واحد ليس بمقسم

وكذلك شاع عند الموارنة نشيد زياح ايقونة البتول الذي اوله:

يا ام الله يا خونة يا كتر الرحمة والمومة الخ

*

وقد اشتهر بين اللكيين في هذه الدائع والانشيد العامية ميخائيل بن عبد الله حاتم مرثما ذكره في المشرق (١٦٧: ٥ و ٢٢١: ٧) وقد روينا هناك أننا لم نتف على اخباره. لكننا وجدنا تاريخه في آخر بعض مدائحه فاذا هو قد كتبها سنة ٧١١٣ للعالم

الموافقة لسنة ١٦٠٥ للمسيح . ومدائح مدونة في بعض مخطوطات مكتبتنا الشرقية في تاريخ سنة ٧٢١٢ لآدم (١٧٠٤ م) منها قوله في مديح البتول نختار منه ما يلي :

يا من ضياها باها شمس اللا اخباها روي صبت يا مرم لك مذبت صباها
يا كم عجب لك ذائع بين البرايا شائع كحل ملي ضائع لاجي لجهتك جاها
منبوط من يقصدها وويل من يحدها طواه مستجدها عند الياس براها
هي غز من دلها هي حزن من املها هي كثر من بياها يوم السدم يلقاها
يا طال ما احتني بين الوري وسنتي في مدحها اغنتي من فضلها وعطاها
اصبحت منها شادي عنها لها انشادي من لدخا ارشادي يا ناس كيف انماها
يا مرمم جودي في كل مكان وجودي باسك علينا عودي حي باسك فاماها
بالجمع حاضر عندك ميخائيل حاتم عبدك رام الضيا من فندك يا من ضياها باها
وله مديحة في السيدة على وزن « بالله عليك يا ايا الحادي بالاظمان » ذكر فيها

السيدة المعروفة بالشاغورة في صيدنايا وقد دعاها الشاعر شاهورة :

بالله عليك يا ايا الساري الى الشام من مصر التي ارمت بقلي كل سهام
بلغ صيدنايا ما بدا من فاي بسلام وارفع قصتي للطاهرة مرم باحكام
واقصد حصنها العالي على صم الحجاز واطلب منها يا من سى مع كل من زار
تقبل دعوتي مع احبا تعلم بما صار مني وابنها بالعدل يختم كل ظلام
قلي والحشا قد ذاب من الم القراقي والامين ساحت من فيض ماها كالسواقي
من اجل التي عن شاتها زاد اشتياقي مرم غز ابكار الانام وكل من هام
يا من حبها في وسط قلبي والقواد قربك لي وفا لكن جفاي من الباذ
عيدي ما بقي من جمضا قبل الماذا في شاهورة وادح لك من حن انعام
انت فغري والمتجا يا خير من جاز انت مطلي والمرجي يا نور الانوار
وانت مكسي والمتجا يا كثر الاسرار قلبي ما سلا لولا والمجن ما تلم
وهي طويلة قال في آخرها :

للمرني السلام التام بالعرف الزكية ما ناع البام التام بالدوح الرعية
تاهت فكرتي في مدحك يا مصطفى واقلي مني سلام الروح بسلام

نجل عبد الله الحاتمي ميخائيل اسمي سامي بالله الحاضرين ابنا رسي
يا سلام الله انهي لرم كل قسي بالله عليك يا ايا الساري الى الشام

وله مديحة في البتول على وزن « الله الله ربنا » على حروف المعجم :

أ ألف المدح المظم قد سما أدرك الأرض الابنة (٢) والسا
أصبح العذرا السببة مريما البتول الطاهرة كل التي

ب بابديت المدح في أم الحبيب بأشجبة والسلام المنطيب
باح سري احنا امر عجيب بنت عذرا بكر أم الانسا

و والسلام التام بالعرف الزكي من فقير افه ميغانيلي
وله في مدحها ايضا نشاد سلسة مشتق من دويبة ضئله رموز العذراء قال
في اوله :

يا خَلِّ بِسَمِيكَ بِيْلْ وَاثَانِي نَحْوِي وَتَفَهْمُ الرَّمُوزِ بَرَسَانِي
عن ذات فمجددا (كذا) وافضل شرفا عن مريم ست السالين الباق
وفي آخرها تاريخ تاليفها وهي سنة آدم ٢١١٣ (١٦٠٥ مسيحية)
لم يزال الترام بمقام يسى ميغانيل يشهد مدحك دراق (٣)
تاريخ شباط عام ثالث عشر مائة والوف سبع وافته الباق

#

وقد اشتهر قوم من السرمان لاسيا انكاثوليك في الاناشيد والزجلات والشعر
العامي وكلهم مدائح عديدة في السيدة البتول تنبي بما طبعوا عليه من التقوى والتعبد
لسيدة الملائكة نخص منهم بالذكر اسقف كاثوليكيا يدعى طيسوناس سُف على
ماردين في اولسط القرن السابع عشر وكان له قبل تقيفه «ضعفي تحلي كنوك»
واصله من ديار بكر وقد سافر الى ايطالية وطبع هناك كتابين ضمنهما انشيد ومدائح
شئ بالشعر العامي . اسم احدهما كتاب زهور مناجاة الحبيب ونصائح القريب طبع في
بادرا سنة ١٦٩٠ والاخر دعاء مدائح وتسايح تقوية طبع فيها ايضا سنة ١٦٩٣ وكلاهما
منقول الى الايطالية . والكتاب الثاني مشحون بالاقتوال في العذراء الطاهرة ذكرنا منها
نبذة في المشرق (٢: ١٢١) ودونك امثلة أخرى منها كقولها فيها بتمام الحجاز :

باسم مريم	دائم انتم	علينا تنم	بالمجود والأخيار
يا برج داود	يا لؤلؤ يا باقوت	اللاست وزرود	مكي يتجود
يا أم الإقراخ	برهان وايضاح	باسك ارتاح	من عذاب النار
يا جرة المن	عززي من الحزن	خذي من المعن	كل من كان مضار
يا أم المسيح	غاية التفرج	لمن ان يصيح	يا سر الاسرار
يا باب السا	يا كرسي الحكمة	يا أم الكلمة	ملكي ما صار

يا كتر المطا يا شفا الرضا يا ملجا المطا انكي قد صار
يا ام الخالق والشمس الصادق والنجم الزارق منكى قد ظهر
يا قبة المهد يا نعمة المهد مذبحي بجمد فوق طعم الانوار
يا ام الكلاء متنا مرثيا منكى تحبسا يسوع البار
ضعفي الدنس خاطي هو مفلس انشا الله بخلص من ثقل الاوزار

وهذه مديحة اخرى قالها في مقام الرست:

باسم الطاهرة مریم بچلا لي المديح وليس يوجد اسم اعظم كاسم ابنا المسيح
لذا كل متكلم يكرز فيها ويصيح دايماً شرفها لجل وجل هي فريده بلا مثيل
لما الكرامه والتبجيل والشكر والتسبيح منها الكرم والجود الماشيه في الوجود
ولاينها ربنا المسبوذ يليق الكرامه والسجود ودايم بالدوام في كل الادمار
كيف ما ينجح امري ويرجح وزني يريج من ما في ترائيها احتوى ياخذ كل انسان يا نوى
من الدر الفاجر

(قفل) جبرائيل قد تزل مقبل واقراما السلام
الى العذراء وقال تحيل مديبر الاتام
وقالت كيف انا اقبل كلامك يا غلام
كيف يكون هذا المعجز وانا لم اعرف وجل
فتر لي متواضعا بجهر كلامك بالتصحيح
الاب فيكي سرود وروحه طيبي حضور
والابن منكى في ظهور لينتقد شبه ويزور
ويخلص الاتام من يد المكار
اتقي هي نور الانوار اتقي هي كتر الاسرار
فيكي جميع الابرار وجدوا لداجم دوا
من ابتكي الذي احتوا في جنتي الطاهر

قفل

لما اسم قوي عالي في الارض والسما وذكر عالي مثالي ذه العذراء مرثيا
وفيا يصلح عالي ولو كنت في ضما ادعيا في كل خطر واجد فيها الظفر
واكون جا متصر علي الاعدا واستريح رأى موسى باعلا الطور عليق وفيه نار ونور
ومار الياس الثبور تنبوا بالظهور عن ست الاتام ويوسفها التجار
ام دياتي الرحاني فيها الخاني قتلا حتى ككرة الموا وتقبل منكفه بالتوا
ذيلها الطاهر

قفل

لابه بالشس رداما وتحت رجلها التمر يتللا كالنور ضياها وهي نجم الفجر

لولاها واه لولاها لكنا في الخطر هي صباحي وهي صباحي فيها افراحي

تقرايد صحيح

هي هي بحدي ونكبل وعدي وغاية نصدي حبي وودي

وفيا قلبي باضطرام وحيا فيه كالنار

هي هي ديني متيني فيها . ييني تنقن وانضوى ويلي في ودما انكوى

وحيا في الحاطر

القفل الاخير

ضفي خاطي شوان ولي هذا الدبح وانام من ملة الريان وجا نظمي نصيح

دبني ثابت في الازمان وهر دين صبح على الصخرة ثبوت وعليه انا احيا وادوت

وارتقي به للسلكرت واحط بالبح مدبني يلقي لايكوى بحال سرم ليجنوا

وكالشهد تجده حلو لهذا اعيده واكولو لبحلا . الكلام كلعن المزاء:

في مدحك باتول اساك على احسانك وعدلك وافوال العذراءك

لتضي في المسا

*

ومن اشتهروا ايضا بين الريان بهذه الاقوال العامة القس يوحنا او حنا السرماني

افادنا عنه الطيب الذكر البطريرك عبد يشوع خياط قال انه كان موصليا كاثوليكيا وهو

المعروف بابن سكر ويلقب بابي هزارعاش في اوائل القرن التاسع عشر وله حفدا.

احيا . في نفس الموصل حتى اليوم ونظم مدائح كثيرة باللغة الدارجة غير مطابقة للغة

العربية وهي مندرجة في مجموعات من هذا القليل متداولة بأيدي الناس الاتقياء

يتغنون بها في سهراتهم الالقية وسائر مجالسهم الطرية واكثرها في السيدة البتول

وابنها الرب يسوع . وهي مطبقة على اغاني دنيوية . من ذلك قوله:

ارحمي عبدا دعاك ومن دنوب شاكي ملتجئا في حماك ايا زينة النصارى

قفل

فيك حبل اتصالي انصتي الي اقوالي لا ترددي سوالي ايا فخر المذارى

قفل

انت هي باب الجنة منك اطلب وانقني ناظم مدحك يوحنا حقيرا في النصارى

وقال ايضا فيها مديحة الرها:

سلام سلام سلام على البكر سرم وعبد الامم

ايا لساني قول الديبح وامدح المخرنة ام المسيح

في مدح سرم قلبي قريح يامن يسع اعطيا السلام

اسما ذائع في الانام افرنج وعرب هند واعجام
بنداد وبصره حلب والشام وجميع الاماكن بمدوك السلام

وله ابتهاج للعذراء اصوله ١٦ ونقده ٢٤ صا :

في البتول ام المظم اه اه اه	ان ذا المدح يطيب
هي السنة مرغيم	من قصدا ما يجيب
حبك ياذا النفا	زاد في قلبي لبيب
مریم ام التی	يا بتول ام الحبيب
زال عمري وابش بقا	حار في داني الطيب
فداويني من الشفا	لاتوب واندم قريب

وله ايضا مديحة في مقام نيروز اولها :

فصلت البتول من قبل ما تدنوني
في يوم اقف عريان ليقني قصتي
تضع لي ام الثور وابقى بالفرح سرور
حتى اصعد لتوق الطور حين يقول المسبح الهى جوزا لجنتي
انا هو الراعي الصالح وانتى وعينى

يام الثور جبرينا واخري من يوذينا يا متشفة قينا عذرى تنصرك لا تخيينا
وكان للقس يوحنا المذكور ابن اخ يدعى يوسف سكر لشهر كهنه بالاكشيد
الروحية

*

قال غبطة السيد عيد يشوع : ومن اصحاب هذه الانظام الراهب يسوع وهو مجهول
النسب عاش في الموصل في القرن الثامن عشر وكان سرمانيا ويظهر من قوله انه كان
يؤيدياً من جبل سنجار في الموصل وتنتصر . ومن مدائح في العذراء قوله :

في الشدائد انا امدحك	مریم بتولي
وارجو منك غفران ذنبي	عذرا خوتى
باليك كنت نكيتن	مریم بتولي
خطبك يوسف الامين	عذرا خوتى
ارجو منكم يا اخوتى	بمناه البتولي
اذا قمتم في الصلاة	اذكروني اذكروني

ومن تظلم فيها :

طوباك عذرا مریم ام يسوع البالي
اشفي لي عند ابنك يغفر اوزاري
(فعل) لت افدر ان امدحك يا سما الثاني
ارتقيني في المراتب وشأنك عالي
وفي آخرها بين اصله:

من جبل سنجار ايتت ومرت نصراني
اشكر انعام ربي يسوع على ما اعطاني
وقد وجدنا له في مجروح قديم في خزانة مكتبتنا مديحة في وزن « يا دان يا دان »
اولها:

اريد امدح العذرا ست انبات والنسوان
ولدت لرب القدرة واشهدوها الرعوان
والكوكب كانه زهره واهدى القوم الفرسان
وفيا يقول: يد حوا خرجنا من جنة الفردوس
وجا قد رُشقا مثل سهام القوس
وجرم قننا كلنا من اكراب الدوس
بالاثم خسرنا الثور وجرم ودتنا لليت
الحية قنعت القبور وجرم قد تبايت

*

ومن اصحاب هذه الانشيد الرعية القيس عيسى الموصلاني ويُدعى عيسى المزار كان
كاثوليكيًا ولا يعلم أكان من طائفة الكلدان ام من السريان. والمؤرخ انه عاش في
اواخر القرن الثامن عشر وحكي عنه انه في لية تمنى على السطوح باغانية الروحانية فحقق
عليه بعض اعدائه فارادوا له سوءاً فحرب مخفياً وكان ذلك آخر المهد به ولطفه ذهب
الى القدس وهناك قضى عمره. وقد وجدنا من نظمه في احد مجاميع مكتبتنا مديحة
للعذراء الطاهرة في مقام الرهاوي اولها:

يا سيدة النصارى يا مصباح الظلام يا قبة الاشارة يا مركب السلام
قوموا يا نصارى تنمدح البتول في ست المذاوى حارت القول

*

وقد عُرف بين الكلدان في هذا الصنف من التأليف القس خدر الكلداني الموصلاني

الذي فاقت شهرته في الموصل على بني عصره وكان من خورنة مار يشوعيا ب وكان ابره
يدعى الشّمس الياس لم يزل نساء في الموصل حتى اليوم . وعاش في اوائل القرن الثامن
عشر وكان نسطورياً فوجد بدعته واقتبل الايمان الكاثوليكي وعلم الصبيان مدة طويلة
في الموصل وفيها ألف الاطنان المنسوبة اليه المتصلة لدى انكلدان والسريان بالعريّة
في نواحي العراق والجزيرة . وقد ترجم ايضاً من الكلدانيّة الى العربيّة اناشيد ومداريش
تستعمل حتى اليوم عند السريان وانكلدان . وله ايضاً خطب وتغزّيات تقرأ على الموتي
على نسق خطب مار ايليا المعروف بابي الحليم واخباره مع تفصيل تأليته قد مرّت
في المشرق (١ : ٨٥٢) وكانت وفاته سنة ١٧٥٥ . ومن اناشيده مديحة للام الحزينة على
كل حروف الابجد تشبه الطلبة التي ينشدوها اهل زماننا . هذا اولها :

آه يا مریم قد مارحزنك سروراً حصينا
(الردة) بيه آلامه ياخونة ارحمنا

بالصلاة ابنتك عرق دماً ويه تقينا (بيه الخ)
جنود الامعاء ضبطوه مكنوناً سرنا
وله اخرى طويلة يقول فيها :

(ردء) اشفي في عبدك مریم وارحمنا
يا ام الرحمان ورحمة بارينا

يا بول مقدسة	ومقدس قادينا	(اشفي الخ)
يا وردية زكية	بطيب نثرک حينا	
يا زين الافاضل	وافضل ما طبتنا	(اشفي الخ)

ومن مدائحهم ايضاً قوله فيها :

اريد امدح بانراحي مریم نجم الصباح
هي رشدي هي مصباحي نورها شارق ضاحي

وقال في آخرها :

اسي المقير الثاني خدر اصلي كلداني
فيك ثابت تكلاني اشفي جرحي الروحاني

*

وقد اشتهر ايضاً بين انكلدان الناظم الشّمس الياس بن المقدسي يوسف بن يوان

الطويل الكلداني الموالي سيم قيساً على البحرة دها توفي قبل عشرين سنة . فمن
نظهِ في البتول :

يا عذرا نور النسا حلوه ومكلله براسها
جبرائيل قدم البشري بشرها بغادي النسا
ولدت كوكبا صبح ودعي اسمه المبح
اللائكة باصوات السبح البرم ولد فادي النسا
لمرك القرس جاؤوا سائلين ليت لهم وم نانلين
قد ولد البرم المين جتا نخي له الرا
واخترها : ناظمها قاصد التوبه نحه حروف اسمه مكتوبه (الياس)
راجي القومها التوبه ذنوبه قد علت راسه

*

وقد وجدنا ايضا لبعض الارمن الكاثوليك مدائح كهذه قالوها باللغة الدارجة اسم
احدهم يوسف الصانع الحلبي قال هذا الابتهاال في العذراء اصوله صوفيان وجدناه في
مجموع مخطوط كتب منذ نحو مئة سنة بنق:

(دور) يا ام الحادي . يا مريعا انت اعادي . صدقا حقيق
(لازمة) لا تسأل ما بي . عن وصفها لها اللانك عدي السلام
(دور) انا ندموك . وقت الصباح ايضا نرجوك . لنا الصلاح
للك نصلي . وقت الضحى لا تنخلي . عن طرحا
لما تضرع . وقت الظهور فينا تنشف . عند النفور
للك ترحمني . وقت انروب كوني لي ايجا . لا اقدم واتوب
انا تنصرك . وقت الشا ربي انتجك . من المشا
فيك تترنم . وقت السلام يا ام المظم . خير الانام

وقد ختم مديكا اخر بهذا كرسه :

انا الالمني فيها متقي مدى الايام
ويوسف سبت . صانع كيت من بيت كرام
بولودي حلب جدي منسب قس منسب

حزت الادب والاحتشام

وانا السعير برب قدير جيني المرام

وقال آخر من طائفته اصوله اقصى سماي :

البكر مريم	حلوه الشير	تنظر ذلي بالثقا	ترحم	حالي
من لها كرم	ربنا الاعظم	وارتقا ما سابه	فوق	الموالي
تقي امدي	مالي دائم	من جا شفا	عقلي	فانم
لرب اللى	في توسلي	انت الشفيمه	لا يطردك	سوالي

ولها عدة ادوار اكتفينا منها بهذا. وقد وجدنا لغير هؤلاء مدائح اخرى عديدة لو
'جمعت لأثافت على مجلد ضخيم واكثرها لم يُعرف قائلوها وانما الجاميع التي لدينا تدل
على انهم عاشوا قبل مئة سنة بئذ. وبعض هذه الانشيد قد نُحتت باسماء اصحابها
دون افادة أخرى عن احوالهم. منهم الاديب دواود السرياني والثناس عازر وعبد
يشوع وزكريا الكلداني وعبد المسيح عطّار بن القس يوسف الكلداني وتنظُّهُ هو الذي
صار اسقفاً على ماردين باسم طيسوثارس عطّار. ولكل هؤلاء كما وللذين سبق ذكرهم
اقوال مختلفة في مواضيع شتى لم يحدوها في السيدة العذراء بل في كل المواضيع
الدينية حتى انهم كادوا ينظمون كل اقوال الانجيل الطاهر وما ورد فيه من الامثال
فضلاً عن جميع اسرار حياة المسيح. وفي درس انشيدهم فوائد تاريخية وادبية ودينية
لأننا نعود اليها اذا ستحت الفرصة. وفي ما جعنا كفاية لبيان تقوى هؤلاء الناطلين
وخلوص ايمانهم وسذاجة اخلاصهم وقبدهم الصادق لأطهر العذراى وسيدة الخلائق

البرشيات المارونية وسلسلة اساقفتها

بقلم جناب الاديب الشيخ سليم خطار الدحداح (تابع)

ع ابرشية بيروت (١١)

ذكر البطريك الدريمي في تاريخه اسقف واحدًا قبل عهده واسقفين في مدة
بطريكيته تولوا ادارة ابرشية بيروت وهم :

(الاول) الاسقف يوسف. ذكر المؤرخ المشار اليه (ص ١٢٥) ان البطريك نحائيل
الرزقي سام الاسقف يوسف في سنة ١٥٧٢ مطراناً على بيروت فهذه الافادة مقتصرة لا

* راجعنا لكاتب هذه المقالات تلويح الطائفة المارونية مع سلسلة بطاركتها للدوي والتبذة
في المقاطعة الكروانية وبرناب اخوية القديس مارون (حيث تجد رسوم هؤلاء الاساقفة وتفاصيل
اعمالهم) وبعض سلواتنا الخاصة